

كلها ما عدا التيد والاهتمام . والحلم يدرك ويتذكر ويستدل ولكنه لا يفهم ولا يطبق ولا يدقق في الفياس والتطبيق لان هذا التدقيق يقتضي جهداً عثفاً . فحسان البناح ضجة ابتساج بسيط لا يقتضي عناه ولكن الحكم بأنه نباح كلب لا يكون إلا بعد إعمال الفكر وإعمال الفكر هو الذي ينقص الحلم وبه يتنازع المنقظ

وبهذا الفرق الجوهرى فهم مزايا الاحلام أي مميزاتها فيضم شيئاً لماذا تكون غير منسجمة وقتها يلاحظ فيها امتداد الزمن او توالي الحوادث بحسب أهميتها

فعدم الاسجام سهل التمايل لان الحلم لا يقتضي الانطاق التام بين ما يشعر به الحلم وما يتذكره بل كثيراً ما يطبق الحلم امرأ على أمر مخالف له أو يطبق اموراً متخالفة يأتي بها من ذاكرته على أمر واحد يشعر به . مثال ذلك أن ترى عيناه تنطقاً أيضاً في بقعة خضراء فيصورها مرجاً أخضر فيه أزهار يرض او طاولة البلياردو وعليها كرات العاج أو نحو ذلك مما يجتمع فيه الأخضر والابيض ويكون محفوظاً في ذاكرته . وتفسار هذه الصورة من الذاكرة وكل منها يحاول ان يلمص بالتأثير الذي دخل ذهنه فقد تتوالى عليه الواحدة بعد الأخرى فيرى أولاً مرجاً ثم طاولة بلياردو وقد يظهران دفعة واحدة حتى لا يرى فاصلاً في الزمن بين الصورة الاولى والثانية فتكون الصورة مرجاً وطاولة بلياردو في آن واحد وعلى هذا النمط يحدث كثير من الاحلام الغريبة التي ينتقل فيها الشيء إلى غيره حالاً وإذ يرى العقل ذلك يحاول إيضاحه فزيده غموضاً

ولهذا السبب عتبه يفتي الزمان من كثير من الاحلام فيرى الحلم في ثوانٍ قليلة حوادث لو تذكرها في يقظته لفتى في تذكرها يوماً كاملاً لأنه وهو في اليقظة يعيش مع غيره من الناس فيرى ما يجري له شيئاً مما يجب اتصاله بهم كأن ساشرته لغيره بمثابة ترس ساعة له اسنان كثيرة تقسم بها حركة زنبلكها إلى ساعات ودقائق بدلاً من تركه في وقت واحد . وهذا الترس المنفرد لا وجود له في الحلم فلا محل فيه للتحكيم والتدقيق وما يقتضيه من الجهد والعناء ولذلك لا يضطر الحلم ان يطبق ما في نفسه على ما هو خارج عنه

بقي ان نفل كيف ان هود العقل يجعل الحلم يقدم بعض صور الذاكرة على البعض الآخر مع أنها تطبق كلها على الحالة التي يكون فيها على حدٍ سوى من الآراء الشائعة اننا نحلم في الليل بما كان يشغل انكارنا في النهار خاصة . وهذا يصق احياناً ولكن ان كانت الانكار التي فكر فيها في النهار تبقى معنا ونحن نيام فذلك دليل على اننا

لا تكون ناعمين النوم الحنيني المريح بل النوم الذي نستيقظ منه متعبين كما تألمتم
 اما الاحلام التي نعلمها في النوم القادي المريح فتكون غالباً مقترنة بالامكار التي خطرت لنا
 خطوراً وبالواضيع التي مرت بنا ولم تتم النظر فيها . وإذا حلنا بمحدث لنا في يومنا فانتقال
 ان يكون بالتطيف منه لا بلهم فإذا كنت في شارع منتظراً مركبة اركب فيها ولما دنت مني
 اجلت عن غير قصد وتغير دواعي خرقاً من ان تصدمني مركبة اخرى فقد احلم تلك الليلة ان
 مركبة صدمتي ومرة عجلمها علي ولكنني لا احلم بالمركبة اذا صدمتني فضلاً . واذا سهرت على
 مريض مشرف على الموت وخطر يالي انه قد يشفي ولو كان الرجاء من شفائه مقطوعاً ثم تمت
 فقد احلم انه شفي . والحلم بالشفاء اكثر وقوعاً من الحلم بالموت ولو كان المريض على حافة القبر
 ومن المحقق ان الامور التي يراها الانسان في حلمه هي في الغالب الامور التي تمر في باله وقت
 اليقظة مروراً لا التي يتم نظره فيها ويطلق قلبه عليها . ولا غرابة في ذلك لان الذات التي يحلم
 هي الذات التي لا هم ولا تسي والتصور التي يجسها من الذاكرة هي الصور التي تدخل الذاكرة
 من غير تعب ولا عناء



أما إذا كان النوم عميقاً جداً فيحتمل أن تكون أحلامه غير ذلك ولكن هذه الاحلام
 نسي عادة ولا يتذكرها المرء بعدما يستيقظ وإذا تذكر شيئاً منها شعر كأنه أت من مكان
 حقيق وزمان بعيد دلالة على انه تذكر في حلمه اموراً مرت عليه في صباه ولما استيقظ حاول
 ان يسرد بهجة الصبا فقالت له هيات

قال أحلام هذا النوم الصيق يجب أن يتجه بحث علماء النفس لكي يكتشفوا كيف تتجلى
 محفوظات الذاكرة بعد أن يكون صاحبها قد نسيها ولكي يعلوا الامور التي تدخل في دائرة الباحث
 النفسية . ولا أحسر أن أبدي رأياً في هذا الموضوع ولكنني لا أحجم عن الإعجاب بالعبارة
 والهبة اللتين يمل بها أعضاء جمعية الباحث النفسية فإن كان التلبي يؤثر في أحلامنا فمن المحتمل
 أن يكون أشد تأثيرها فينا ونحن ناعمون هذا النوم ولكنني أكرر ما قلته سابقاً وهو أي لا
 أستطيع أن أبدي رأياً في هذا الموضوع . وها قد سرت معكم على قدر استطاعتي فأقف عند
 غبة الجهولات وستكون أهم أعمال علماء النفس في هذا القرن البحث في أعني أسرار الوجدان أو
 فيما نسيه بالوجدان الباطن ولا شبهة عندي أن الباحثون سيكتشفون فيه مكتشفات عجيبة لا تقل
 أهميتها عن أهمية ما اكتشفته مدة القرون الماضية كلها في العلوم الطبيعية هذا ما أرجوه وأتمناه
 وأجمله مسك الختام